

تقع قبيلة بني مسكين في الجهة الجنوبية الشرقية ضمن مجال اتحادية الشاوية الممتدة بين واد أم الربيع جنوبا وواد الشراط شمالا. وتنتشر مواطن بني مسكين بين قبائل أولاد بوزيري وأولاد سيدي بنداود في الغرب والشمال الغربي والسراغنة والرحامنة في الجنوب حيث يفصل بينهما واد أم الربيع ويحدها من الشمال مزاب ووردية ومن الشرق بني عمير وبني موسى. تنقسم قبيلة بني مسكين إلى خمس عشرة فخذة: عين بلال- بني خلوك- ليساسفة- أولاد الجامعي- أولاد العكارية- أولاد سيدي مسعود- أولاد فارس- أولاد سيدي بوقفا - أولاد فريحة- أولاد سدي يحيى بن يعيش - أولاد عامر- لحنانسة- لقرقرة- أولاد عبو- أولاد بو علي. ويعد أولاد عامر أكبر هذه الفخذات اذ ينقسمون بدورهم إلى عدة بطون: لمساسفة- أولاد حميدة - أولاد حمو- أولاد سالم. يبدو أن مجال قبيلة بني مسكين لم يكن كثيف الإستيطان قبل عصر الموحدين ذلك أن المنطقة كانت تبدو خالية لذلك قصدتها بعض اللاجئين من جهات بعيدة لا سيما في القرن الرابع حيث تميزت تلك الحقبة بسيادة عدة اضطرابات التي شهدتها البلاد آنذاك ومنها ما كان ناتجا عن الذابح التي دبرها موسى بن أبي العافية وأبناؤه ضد الأدارسة ويعتقد كثير من بني مسكين أن بعض الأدارسة وفدوا على أرضهم واستوطنوها. ومن أشهر أولئك الأدارسة الشيخ عبد الله بن عبد الغني الذي ماتزال ذريته إلى اليوم في عين بلال. ولاشك أن حلول ذلك الرجل بتلك المنطقة المخوفة ذات التربة الفقيرة كان بسبب الخوف من الوقوع في أيدي آل ابن أبي العافية لكنه ربما كان الفضل وهو شريف يمكن أن يلوذ به كل مضطهد أو مظلوم في تعمير تلك البلاد فيما بعد.

ولا نعرف ما إذا كانت قبيلة بني مسكين قامت ببعض الأدوار السياسية أو العسكرية في عهود بني مرين والسعديين لذلك لم تذكرهم المصادر المعروفة. وأول إشارة إلى بني مسكين جاءت في مصدر أجنبي ومن طريق غير مباشر. ففي عهد السلطان إسماعيل مرت الحركة السلطانية المتوجهة من مكناس إلى مراكش وسط قبيلة بني مسكين في سنة 1722. ويذكر طوما بيولو الذي شارك في تلك الحركة أن سكان البروج استقبلوا الجيش السلطاني بمزيد من الحبور. وفي عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله كانت قبيلة بني مسكين من ضمن عمالة السراغنة الممتدة آنذاك من اكلاوة إلى بني مسكين. وكانت هذه العمالة الواسعة إلى نظر القائد محمد الصغير السريغيني وتفيد الرواية الشفوية أن بني مسكين أصبحوا تابعين بعد ذلك لقيادة بني موسى. وفي سنة 1203/1788 وجه نفس السلطان حركة إلى بني مسكين تأديبا لهم لأنهم أوا بعض بعض العنصر من قبيلة مزاب الذين ثاروا على قائدهم عبد الله الرحماني وربما كان ذلك إيذاننا ببداية ظهور بني مسكين على الساحة السياسية. وفي عهد السلطان اليزيد نجدهم في حرب مع مزاب ووردية وبتواتر منذ ذلك ذكر قبيلة بني مسكين في المصادر ذلك لأن ترابهم صار طريقا مطروقة من قبل مختلف السلاطين أثناء تنقلاتهم بين العاصمتين مراكش وكانت محلاتهم تتخذ في قصبه البروج نزلا للاستراحة قبل واصلة الطريق. وهكذا تأثرت قبيلة بني مسكين بمختلف الأحداث التي عرفتها البلاد منذ نذ ففي بداية حكم المولى سليمان نجد بني مسكين في مدينة فاس. وفي سنة 1224/1809 يشير نفس المصدر إلى أن السلطان قد بات ببني مسكين أثناء رجوعه من مراكش إلى فاس.



قصبه البروج El borouj la casbah

وفي سنة 1230/1815 نجدهم في حرب مع جيرانهم أولاد بوزيري هذه الحرب التي دامت أكثر من أسبوعين .ففي يوم 22 مايو من سنة 1862 اجتازت الحركة السلطانية المتوجهة إلى مراکش لقمع ثورة الرحامنة بأراضي بني مسكين.ومعلوم أن كاتيل هذا كان على رأس طيحية السلطان آنذاك .وقد أشار إلى أن بني مسكين شرعوا في حصاد قيل حلول الحركة بين ظهرانيهم لعل ذلك مرتبط بإشارة وردت في إتخاف أعلام الناس تنفيذ أن قبيلة بني مسكين "انحرفت عن الجادة" فبعث إليهم السلطان محمد بن عبد الرحمن بابنه مولاي الحسن لتأديبهم .ولعل ذلك قد ارتبط بالقلاقل التي عمت معظم جهاة البلاد في السنوات الأولى من حكم ذلك السلطان. ومن الممكن أن الجيوش السلطانية التي كانت متوجهة آنذاك إلى الرحامنة عانت في زروعهم ونهبت مواشهم. وقد أشار كاتيل إلى أن المخزن كثيراً ما أحرق الزروع وأطلق أيدي الجيوش فيها إما من أجل التخويف أو التأديب .كما تنفيذ إشارة "انحرفت عن الجادة" إلى أنها لم تكن من بين القبائل التي اعتادت المخزن خروجها عن الطاعة.

ومع ظهور القائد الشافعي المسكيني يبدو أن قبيلة بني مسكين تألق نجمها لاسيما وأن هذا الرجل أظهر شهامة وصرامة في تدبير الأمور .ففي عهده الذي لانعرف متى ابتدأ أصبحت القبيلة تحت قيادة مستقلة تدار انطلاقاً من قسبة الشافعي الموجودة في تراب أولاد العكارية . وترجع المكانة التي تبوأها القائد الشافعي العكاري المسكيني إلى الخدمات التي أسداها إلى المخزن وخاصة في عهد السلطان مولاي الحسن .فقد بعث هذا السلطان بالقائد الذكور ليأخذ له الثأر من غيائه الذين هزموا المحلة السلطانية مرتين بجبال الأطلس المتوسط . فقام هذا القائد بمعية إخوانه من بني مسكين بحسم مادة التمرد وأوقع بالقبيلة المذكورة "فشكر السلطان صنيعهواتي عليه ولما قبض السلطان على ابن البشير وصهره "رأسي الفتنة"بعث بهما مع " القائد الشافعي المسكيني وإخوانه" وهكذا تصدر هذا القائد للمهمات الخطيرة في عهد السلطان مولاي الحسن .وظل كذلك على ولائه حتى وفاته سنة 1308/1890.



قسبة دار الشافعي DAR-CHAFAI

يظهر أن قبيلة بني مسكين قد صارت من القبائل المقربة من المخزن التي يمكن للمخزن أن يأمن غوائلها .بل أصبحت من القبائل المقربة من المخزن لذلك شكلت مرحلة من مراحل الطريق السلطانية المعتادة حتى فرض الحماية سنة 1912 فحين توفي السلطان مولاي الحسن سنة 1311/1894 بدار أولاد زيدوح من بني موسى . كتم الوزير أحمد بن موسى البخاري موت السلطان ولم يعلنها إلا بعدما ألفت الحركة عصى التيار بقبيلة بني مسكين .هناك عقد الوزير المذكور اجتماعاً مع أعضاء المخزن بجامع البروج وأعلن عن وفاة السلطان ونصر ابنه عبد العزيز بل لقد أطلقت المدفعية خمسين طلقة واستراح الناس وتم غسل جثة السلطان المتوفى مسكين .هناك عقد الوزير المذكور اجتماعاً مع أعضاء المخزن بجامع البروج وأعلن عن وفاة السلطان ونصر ابنه عبد العزيز بل لقد أطلقت المدفعية خمسين طلقة واستراح الناس وتم غسل جثة السلطان المتوفى إذن ما كان يتم كل ذلك في هدوء واطمئنان لولا أن قبيلة بني مسكين لم تكن " ممخرنة " ولعل هذه الوضعية هي التي جعلت السلطان عبد العزيز يوجه فيما بعد الدعوة إلى قبيلة بني مسكين ضمن قبائل

أخرى لتبعث بمندوبين عنها إلى فاس قصد المساهمة في دراسة المطالب الفرنسية التي قدمها السفير الفرنسي طابا ندييه إلى السلطان سنة 1322/1905

وفي أثناء الصراع بين المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ يظهر أن قبيلة بني مسكين قد أبدت تمسكها ببيعة المولى عبد العزيز لاسيما وأن بني مسكين كانوا مرتبطين بهذا السلطان عن طريق المصاهرة . فقد أهداه قائدهم ابن الشافعي إحدى بناته . لكن المولى عبد الحفيظ أسرها في نفسه ولم ينسها للقائد حسن بن أحمد بن الشافعي . فعندما انتصر على أخيه اهتبل فرصة مروره ببني مسكين فأحتال على القائد الذكور واعتقله مدة ثمانية عشر شهرا إلا أنه عفا عنه بعد هذا الامتحان وعينه قائد رحي . فاستمر في قيادته على قبيلته حتى إنعقاد الحماية فكان من ضمن القواد الذين خلعتهم سلطات الحماية وعوضته بمخزني يدعى محمد بن بو حافة سنة 1913 الذي دخل في خدمة الفرنسيين ومهد لهم الطريق إلى قصبة الشافعي أولا ثم البروج بعد ذلك وبالمقابل قامت السلطات الفرنسية بمصادرة أملاك القائد القديم واحتلت قصبته وأرغمته على الانتقال إلى مدينة مراكش حيث مكث حتى وفاته سنة 1916. وبذلك انتقلت قيادة بني مسكين من أولاد العكارية إلى فخذة لساسة أهل محمد بو حافة.



القائد محمد بو حافة Bouhafa mohamed

وبسبب وجود هذا القائد الموالي للسلطات الفرنسية وبسبب الظروف الطبيعية لم تكن سنة 1914 قد انصرفت حتى اكتمل خضوع قبيلة بني مسكين للمخزن الجديد.... ليتحول مركز القبيلة إلى قصبة البروج التي صارت ملحقة إلى نظر مراقب مدني تابع لمنطقة الدار البيضاء وقد بلغ عدد سكان قبيلة بني مسكين 41785 نسمة حسب إحصاء سنة 1936. (منقول عن كتاب بخزانة مجلس المستشارين)